

التبيان في تفسير القرآن

(403) والميعاد، والوعد إذا اطلقا تناولا الخير، والشر. يبين ذلك قوله (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا) (1) ولايجوز أن يقال وعد بالخير فأما وعد بالشر، فيجوز. واللام في قوله: " ليوم لاريب فيه " معناه في يوم وإنما جاز ذلك لما دخل الكلام من معنى اللام وتقديره جامع الناس للجزاء في يوم لاريب فيه، فلما حذف لفظ الجزاء دخلت على ما يليه فأغنت عن في لان حروف الاضافة متأخية، لما يجمعها من معنى الاضافة. قد كان يجوز فتح أن في قوله: " إن ا لا يخلف " على تقدير " جامع الناس ليوم لاريب فيه " ل " إن ا لا يخلف الميعاد " ولم يقرأ به. قوله تعالى: (إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من ا شيئا وأولئك هم وقود النار) (10) آية واحدة بلا خلاف. المعنى: إن قيل كيف تتم هذه الآية بما قبلها؟ قلنا: اتصال الوعيد بالدعاء، للاخلاص منه خوفا من استحقاق المتوعد به، والفرق بين " لن تغني عنهم من ا " وبين لن تغنيهم عن ا شيئا. أن لن تغنيهم عن ا لا يدل على الوعيد كما يدل " لن تغني عنهم من ا " لان تقديره من عذاب ا. ومعنى من ههنا يحتمل أمرين: قال أبو عبيدة معناها: عند. وقال المبرد: من ههنا على أصلها، لابتداء الغاية. وتقديره " لن تغني عنهم " غناء ابتداء الشيء الذي خلقه، ولا يكون الغناء إلا منه، فمن هذه تقع على ما هو أول الغناء وآخره والوقود: الحطب، والوقود الذهب. وهو إيقاد النار. والغنى ضد الحاجة. وبمعنى " لن تغني عنهم من ا " أنه إن يكون شئ تبقى الحاجة إلى ا تعالى بل الحاجة باقية على كل حال. _____ " 1 " سورة الاعراف آية: 43.